

في مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة

لوثائق بريطانية المتعلقة بالبحرين

طالب جامِع محمد
كلية التربية - جامعة البصرة

الدكتور محمد كريم إبراهيم
رئيس قسم الدراسات التاريخية والجغرافية
مركز دراسات الخليج العربي

العلاقات البريطانية - البحرينية

كانت البحرين من بين أولى الأماكن التي اجتذبت اهتمام ممثلي شركة الهند الشرقية الانكليزية The English India Company في الخليج العربي، فقد كان توماس الد وورث Thomas Ald Worth منهما في البحث عن أسواق جديدة خارج الهند، وقد كتب عن البحرين في عام ١٦١٣، اذ يقول: «اقترح ان تأتي الى البحرين سفينة تتراوح حمولتها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ طن، واعتقد ان هذه المنطقة ستستهلك الحمولة كلها»^(١).

ورغم اقتراح وورث، الا ان السفينة لم تأت الى البحرين، إذ لم تشر سجلات شركة الهند الشرقية الى أية معلومات عن البحرين حتى عام ١٦٢٥، وإذا كانت هناك اشارات، فانها مأخوذة من سجلات برتغالية كانت وما تزال موجودة،

(١) ج، ج، لوريجر. دليل الخليج (العربي)، القسم التاريخي، ج ٣، ترجمة مكتب سمو امير دولة قطر، (الدوحة، بدون تاريخ)، ص ١٢٦٩ - ١٢٧٠.

وهذه المعلومات كانت تدور حول اللؤلؤ في البحرين^(٢)، اذ تعتبر البحرين من أغنى مناطق الخليج العربي باللؤلؤ.

من خلال تحليلنا لمقترح وورث، نستنتج ان الاهتمام بالبحرين كان منصبا على الناحية التجارية بالدرجة الاولى، بغية تصريف البضائع العائدة للتجار الانكليز في اسواقها. غير ان هذا الاهتمام سرعان ما تبلور الى اهتمام عسكري، عندما بدأ الساسة الانكليز يفكرون باتخاذ البحرين قاعدة لحماية اسطولهم في الخليج العربي، وقد ظهر ذلك عام ١٧٠٠، عندما اقترح اوين Owen وكيل الشركة في بلاد فارس احتلال البحرين بدعوى ان موقعها لا يضمن للشركة مجرد نصيبها من منتجات فارس فقط، بل كذلك يمكن سفن الشركة المسلحة من مراقبة تجارة الشركة في منطقة الخليج العربي^(٣).

ازداد الاهتمام بالبحرين بعد عام ١٧٥٠، وبدأت الحاجة ملحة لدى الساسة الانكليز في الخليج العربي باتخاذها مركزا سياسيا بديلا عن بوشهر، وخاصة عندما شعرت شركة الهند الشرقية بأن هنالك هجوما على بندر عباس من قبل الفرس، لذا طلب ممثلو الشركة الانتقال الى البحرين للقضاء على الاسطول الفارسي هناك^(٤).

وعلى الرغم من هذه المحاولات، الا ان اول اتصال رسمي بين السلطات البريطانية وحكام البحرين كان عام ١٨١٦، حينما قام النقيب وليم بروس Willaim Bruce المقيم البريطاني في الخليج العربي بزيارة للبحرين^(٥)، وخلال هذه الزيارة تم عقد اتفاقية صداقة في ١٣ حزيران من العام نفسه، الا ان هذه الاتفاقية لم توضع موضع التنفيذ، اذ ان بروس كان قد عقدها دون استشارة حكومته^(٦). في عام ١٨٢٠ حاولت عشر سفن من اسطول القواسم العربي التعرض لتدمير الاسطول البريطاني في الخليج العربي في رأس الخيمة، فالتجأت الى البحرين وقد اتخذ المقيم البريطاني من هذه المحاولة ذريعة للتدخل في شؤون البحرين، فأوعز الى

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٧٠.

(٤) عباس احمد العصفور. صراع الخليج العربي ضد الاطماع الاجنبية في العصر الحديث، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، (بغداد، ١٩٧٣)، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٥) د. محمد الرميحي. قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٥٠-١٩٧٠، (الكويت، ١٩٧٦)، ص ٢٦.

(٦) عبد الله بن فهد الوهي، النفوذ البريطاني في البحرين ١٨٦٩-١٩٢٣، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث مقدمة الى كلية الاداب/جامعة الملك سعود، ١٩٨٤ ص ٢٧.

الكابتن لوش Loch اتخذ الاجراءات التي من شأنها مطالبة البحرين بمنع استخدام اراضيها ملجأ لسفن القواسم، وقد ارسل لوش بالفعل سفيتين هما: ايدن Eden وكيرلو Curlew الى البحرين، واستطاع اقناع شيخها عبدالله بن احمد بن خليفة (١٨٢٠ - ١٨٤٢) بذلك، وفي الوقت نفسه توصل الى اتفاق مع الشيخ المذكور يقضي بالا يسمح لاي قارب باللجوء الى مينائه مالم تسمح له السلطات البريطانية بذلك، وقد اوضح لوش ان هذه الاتفاقية لم تكن الا اتفاقية مؤقتة، وانها جاءت كمحاولة للقضاء على المقاومة العربية (التي سماها لوش: القرصنة) في الخليج العربي^(٧).

لم تدم هذه العلاقة طويلا وكادت ان تسوء عام ١٨٢٢، عندما وقّع بروس المقيم البريطاني اتفاقية بشأن البحرين مع وزير حاكم شيراز ميرزا زكي خان، وسميت هذه الاتفاقية بـ «اتفاقية شيراز»، وكان سبب التقارب بين بريطانيا وفارس هو افتقار فارس للقوة البحرية، ومن الجدير بالذكر ان الاتفاقية تضمنت مقدمة وخمسة بنود، اكدت المادة الاخيرة منها على بقاء القوات البريطانية في جزيرة قشم، من اجل الحفاظ على السلام البحري في الخليج العربي وذلك لمدة خمس سنوات اعتبارا من تاريخ وجودها في الجزيرة، لكي تستطيع فارس خلال هذه الفترة انشاء اسطول بحري عسكري، من اجل تحقيق ذلك الهدف، كما ان هذه الاتفاقية تضمنت اعترافا صريحا من قبل بريطانيا بمزاعم فارس على سيادة البحرين^(٨).

لم توافق حكومة بومباي على هذه الاتفاقية لاسباب منها: ان بروس عقدها دون الرجوع الى حكومة بومباي، وان بريطانيا كانت ترحب بحمل علم الهدنة على اوسع نطاق، اضافة الى مراعاة بريطانيا لشعور حليفها سلطان عُمان الذي كان يطمح للسيطرة على البحرين ايضا، كما دحضها البريطانيون ووصفوها بأنها: «امر اسطوري» لا يقبله العقل ولا يمكن تصديقه، ارتكبه المقيم البريطاني في بوشهر^(٩). كما ان حكومة الهند ابلغت فارس ان الحكومة البريطانية لاتوافق على تصرف مقيمها، لانها لاتجد دليلا واحدا يثبت صحة مزاعم فارس، بلقب ملك فارس: «حاكم البحرين»^(١٠)، كما طمأنت شيخ البحرين بانها لاتعترف بها، وبسبب هذه

(٧)

(٨) احمد محمود صبيحي، البحرين ودعوى ايران، (بغداد، ١٩٦٢)، ص ١٠٥.

(٩) لورينر. المصدر السابق ج ٥ ص ٢٨٠٤.

(١٠) المصدر نفسه ص ١٢٨٧.

الاتفاقية تم عزل بروس، وحل محله ماكلود Meleod الذي زار البحرين عام ١٨٢٣، وكان الهدف من الزيارة طمأنة شيخ البحرين بأن الاتفاقية السابقة ملغية، وأن الحكومة البريطانية لم تغير سياستها نحوه.

غير أن العلاقة بين بريطانيا والبحرين لم تدم طويلا بهذه الصورة، إذ أن الخلافات التي حدثت بين آل خليفة حكام البحرين بعد هذا التاريخ والاعتداء على الوكيل المحلي للحكومة البريطانية في البحرين، جعلت هذه العلاقة تتجه نحو القطيعة بين الطرفين، ورغم ذلك كله فإن حكومة الهند كانت تراقب الأوضاع في البحرين عن كثب، فعندما شعرت بنوايا خورشيد باشا تجاه البحرين^(١١)، وجدت حكومة الهند نفسها مضطرة لأن تسبق تعليمات حكومة لندن بشأن السياسة التي يجب اتباعها، منتهزة بذلك وجود الاسطول البريطاني في مياه الخليج العربي، ففوضت قائده السير: ف. ميتلاند Sir, F. Maitland بأن يستخدم كل إمكاناته وبقوة لمنع القوات المصرية من التقدم، وخاصة إذا توجهت هذه القوات لاحتلال البحرين، كما فوضت الادميرالية البريطانية قائد الاسطول بأن يقدم لشيخ البحرين كل معونة تمكنه من المقاومة ضد خورشيد باشا^(١٢).

في ١٨ ابريل (نيسان) عام ١٨٣٩ تقدمت حكومة الهند بخطوات أخرى أكثر جرأة تجاوزت الموقف الذي اتخذته منذ البداية، فحولت قائد بحريتها بأن يؤكد لشيخ البحرين أنه تحت حماية مؤقتة من جانب اسطول بريطانيا في الخليج العربي، وفي الوقت نفسه قام السير: ف. ميتلاند بزيارة البحرين على سفينة ولزلي Wellesley بصحبة الكابتن ادموندز Edmunds مساعد المقيم السياسي، وخلال هذه الزيارة قدم الشيخ بالله تعهدا مكتوبا من جانبه بالا يرضع نفسه تحت سلطة أو حماية أية دولة اجنبية قبل استشارة المقيم البريطاني^(١٣). بعد شهرين فقط تغير موقف شيخ البحرين تجاه بريطانيا، عندما اعترف بسيادة

(١١) خورشيد باشا: قائد العمليات العسكرية في نجد، وهو أحد قادة محمد علي باشا والي مصر والذي حارب الامام فيصل بن تركي وانتصر عليه عام ١٨٣٨.

وقد احتلت منطقة الخليج العربي مكانة متقدمة في تفكير محمد علي باشا وسعيه المتواصل لربط هذه المنطقة بمصر وانقاذها من الخطر الاستعماري البريطاني، وكانت البحرين من المراكز المهمة في تفكيره. راجع: د. ابراهيم خليل احمد. موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا تأسيس دولة عربية موحدة. مجلة الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية، (البحرين، ١٩٨٤)، ص ١٤٦.

(١٢) لورغر، المصدر السابق ص ١٣٠٥.

(١٣) المصدر نفسه ص ١٣٠٧.

المصريين، وتعهده بان يدفع لهم ضريبة سنوية مقدارها (٥٠٠٠) ربية، شريطة ان تبقى السلطة الداخلية كلها بيده، وان لا يرسل خورشيد باشا اي ممثل يقيم في البحرين^(١٤)، وقد برر شيخ البحرين اتخاذ هذا الموقف تجاه بريطانيا بان الاخيرة رفضت ابداء النصيح والمساعدة له قبل ثلاثة اشهر عندما كان في حاجة لها^(١٥)، غير ان وجهة نظر المقيم البريطاني تجاه موقف شيخ البحرين تتلخص بانه عمل وموقف عدائي ضد بريطانيا العظمى.

استمر هذا الموقف حتى عام ١٨٤٠، عندما انسحبت القوات المصرية من الاحساء، غير انه بسبب الخلاف الذي حدث بعد هذه الفترة بين الاسرة الحاكمة، فان بريطانيا منعت سلطان عُمان وشيوخ الساحل العماني والكويت من الاشتراك في هذه الخلافات، ووقفت ضد مؤامرات فارس ومحاولات تدخلها في شؤون البحرين.

وفي عام ١٨٤٧ اشتكى شيخ البحرين من فداحة الضرائب وغيرها من العوائد التي فرضت على سفنه في ميناء بومباي، مقارنة مع تلك المفروضة على سفن فارس ومسقط، واعترف بانه يميل - نتيجة لهذه المعاملة السيئة - لان يجذو حذو شيخ الكويت بقبول العلم العثماني^(١٦).

وعلى الرغم من انتهاء هذه المشكلة بعد تعديل العوائد، الا ان حكومة الهند كانت ترى انه من الافضل عدم التدخل من جانب اية دولة اجنبية مستقبلا في شؤون الخليج العربي بصورة عامة والبحرين خاصة، مادامت الحكومة البريطانية لا تستطيع تحقيق اهدافها على مستوى اوسع في هذه المنطقة، لذلك جاءت توصية مجلس ادارة شركة الهند الشرقية منسجمة مع هذه السياسة، حيث اكدت على وجود القوات البحرية البريطانية في الخليج العربي، لمقاومة اية محاولة عدائية تتعرض لها البحرين^(١٧).

وبسبب الخلاف المستفحل بين الاسرة الحاكمة في البحرين عام ١٨٥٩، طلب الشيخ محمد في نهاية هذا العام الحماية من كل من حاكم اقليم فارس والوالي العثماني في بغداد، وكان رد فارس هو وصول وكيلهم مباشرة الى البحرين ورفع العلم الفارسي واعلان سيادة فارس على البحرين، وقبل ان تنتهي مراسيم رفع العلم الفارسي، وصل محمد بك مبعوثا من مصطفى نوري والي بغداد، وتم رفع

(١٤) الوهمي . المصدر السابق ص ٤٦ .

(١٥) لوريجر . المصدر السابق ص ١٣٠٨ .

(١٦) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٣٣١-١٣٣٢ .

(١٧) المصدر نفسه ص ١٣٣٢ .

العلم العثماني وانزال العلم الفارسي، على الرغم من رفض الوكيل الفارسي مغادرة البحرين والتخلي عن السيادة الفارسية عليها، وهكذا احبط ممثل والي بغداد محاولة الوكيل الفارسي الباطلة ضد البحرين.

لم تشعر بريطانيا بارتياح لموقف شيخ البحرين، وقد رأى السير هنري رولنسون Sir, H. Rawlinson الوزير البريطاني المفوض في طهران ان الخطوة التي اتبعها حاكم البحرين اخطر مما يراها المقيم العام، فتعهد بان يحصل من حكومة فارس على تأكيد بعدم احتلال البحرين احتلالا عسكريا من جانبها، اما حكومة بريطانيا فقد اوصت فيما بعد بضرورة الاعتراف باستقلال البحرين وبوجوب المحافظة على مثل هذه الاتفاقيات الخاصة بالمصالح التجارية والانسانية والامن العام مما يعقد بين البحرين وحكومة بريطانيا، وقد ترجمت ذلك في اتفاقية شباط عام ١٨٦١^(١٨).

وعلى الرغم من مغادرة وكلاء الدولة العثمانية وفارس للبحرين، الا ان بريطانيا ظلت تراقب وضع البحرين عن كثب، وتحاول السيطرة الكاملة على شؤونها، فقد اغتنمت بريطانيا فرصة محاصرة ساحل الاحساء من قبل شيخ البحرين في مايس ١٨٦١، فقام قائد الاسطول البريطاني في الخليج العربي (دراوت Drought)، بالاستيلاء على سفيتين من افضل سفن البحرين الحربية والضغط على شيخها للدخول في مفاوضات جديدة، انتهت بتوقيع اتفاقية ١٨٦١، وكان لهذه الاتفاقية اهمية كبيرة، لان البحرين اصبحت وكأنها محمية بريطانية، كما انها فسحت المجال امام البريطانيين للتدخل في شؤون البحرين الداخلية^(١٩).

استمرت بريطانيا مستغلة هيمنتها على منطقة الخليج العربي بواسطة قواتها العسكرية وعدم تكافؤها مع شيوخ البحرين، بفرض عدد من الاتفاقيات خلال الاعوام: ١٨٨٠، ١٨٨٢، ١٨٩٢، الا انها خلال بداية القرن العشرين ركزت اهتماما كبيرا على البحرين كنقطة انطلاق لسياساتها في الامارات بعد ذلك، وكان اول عمل قامت به لتعزيز هذه السياسة، هو انشاء وكالة سياسية Political Agency، اذ تم تعيين موظف بريطاني بصفة مؤقتة بدلا من ممثلها المحلي، وبعد نهاية عام ١٩٠٠ اصبحت الوظيفة دائمية، فقد رشح لهذا المنصب ج. س. جاسكين J. C. Gaskin مساعدا للوكيل السياسي في البحرين، ثم تبعها خطوة اخرى استبدلت فيها الوظيفة من مدنية الى عسكرية، وانيطت هذه المهمة الى النقيب ف. ب. بركلي^(٢٠) F. B. Pricleeh.

(١٨) المصدر نفسه ص ١٣٣٢.

(١٩) د. جمال زكريا قاسم. دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، (الكويت، ١٩٧٤)، ص ١٥٦.

(٢٠) الوهمي، المصدر السابق ص ١١٦-١١٧.

استمرت العلاقات البريطانية - البحرينية على هذه الحالة حتى عام ١٩١٣، عندما قطعت شوطاً ابعد في إحكام سيطرتها حينما اعلنت قيام: مجلس البحرين التنفيذي Bahrain order of Council، وذلك لتطبيق نفس النظم المتبعة في الهند على البحرين، على ان تكون تابعة للمقيم البريطاني في بوشهر، بعد ان اعتبر المجلس ان البحرين ضمن الممتلكات البريطانية، وبدأ المجلس في تطبيق القوانين المدنية والجنائية البريطانية المطبقة على الهند في البحرين^(٢١).

اتخذت بريطانيا خطوة اخرى عام ١٩٤٦ عندما نقلت دار الاقامة التابعة للمقيم البريطاني الى البحرين، واصبح المقيم الذي يحمل لقب «سفير» يساعده وكلاء سياسيون في منطقة الخليج العربي، وقد كان المقيم حتى عام ١٩٤٩ يتبع وزارة المستعمرات، الا انه بعد هذا التاريخ صار تابعا لوزارة الخارجية البريطانية^(٢٢). من خلال استعراضنا السريع لعلاقة بريطانيا بالبحرين، وجدنا ان هذه العلاقة قد تطورت من علاقة تجارية الى حماية سياسية، ثم الى التدخل مباشرة في شؤون الجزر الداخلية للبحرين.

مظان واصول الوثائق البريطانية عن البحرين:

بعد الاستعراض التاريخي لعلاقة بريطانيا بالبحرين منذ عام ١٦١٣، نطرح السؤال التالي: اين نجد الوثائق التي تبحث في تاريخ البحرين السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي يحتفظ مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة بقسم منها؟
يمكن ان نوضح ذلك عند لقاء الضوء على المظان التي تعود اليها تلك الوثائق، وهي:

١. الارشيف الوطني الهندي: Indian National Archives

تأسس هذا الارشيف عام ١٨٦١ في الهند بعد ان انيطت مهمته الى فورست Forrest، وعلى الرغم من ان وثائق هذا الارشيف تعود الى عام ١٧٤٨^(٢٣)، وتستمر

(٢١) الرميحي. المصدر السابق ص ٣٣.

(٢٢) أمل ابراهيم الزباني. البحرين ١٧٨٣ - ١٩٧٣، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ٧٣.

(٢٣) د. عبد الأمير محمد أمين ود. مصطفى عبد القادر النجار. دور السجلات الهندية ومحفوظاتها من وثائق العراق وبقيّة اقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٧٨، ص ٣٣-٤٠.

حتى عام ١٩٤٧ - حيث استقلال الهند - الا ان الوثائق المحفوظة في مركز دراسات الخليج العربي ذات العلاقة بالبحرين بصورة خاصة، ترجع اقدمها الى عام ١٨٧٠، وهي الوثيقة المرقمة (١٥٦) حول شؤون البحرين، وتحتوي على معلومات حول موقف بريطانيا من مطالبة الدولة العثمانية بتبعية البحرين لها، ومع ذلك فهناك وثائق خاصة بمنطقة الخليج العربي في هذا الارشيف، تتضمن معلومات عن البحرين يرجع تاريخها الى عام ١٨٠٩ تحت الارقام: ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، وهي عبارة عن ثلاث رسائل موجهة الى العميد مالكولم Malcolm ارسلت من قبل المقيم البريطاني في مسقط دافيد سيتون David Ceton (١٨٠١ - ١٨٠٩)، فيها معلومات عن الاحداث في منطقة الخليج العربي، ويرجع تاريخ هذه الرسائل حول عام ١٨٠٩، اما احدث وثيقة محفوظة في مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة في هذا الارشيف، فهي تلك التي تدور معلوماتها حول البحرين وتعود الى عام ١٩٠٩.

٢. سجلات وزارة الهند: India Office Records

بعد انتهاء مسؤوليات شركة الهند الشرقية في عام ١٨٥٨، انيطت مهامها الى وزارة الهند التي استمرت تمارس تلك المسؤوليات في منطقة الخليج العربي حتى عام ١٩٤٧^(٢٤)، اي بعد استقلال الهند، وانتهاء دور تلك الوزارة. ومن المعروف ان اعمال هذه الوزارة تدار في منطقة الخليج العربي من قبل حكومة الهند، التي كانت تتصل بالخليج العربي عن طريق المقيميات والوكالات السياسية في هذه المنطقة، ومن اهم تلك المؤسسات التي احتوى مركز دراسات الخليج العربي على قسم من وثائقها وخاصة التي تتعلق بالبحرين، هي:

أ- المقيمية السياسية في بوشهر (١٧٦٣ - ١٩٤٦)^(٢٥)

R/15/I, Political Residency Bushir (1763 - 1946)

ان اول وثيقة حول البحرين تعود الى هذه المقيمية، محفوظة في مركز دراسات

(٢٤) لوريمر. المصدر السابق ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٥، للاستزادة راجع: توسون بنيلوب. الارشيف والتوثيق في الخليج العربي، ابحاث الحلقة الرابعة للمراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، (ابوظبي ١٩٧٩)، ص ٣٩٦ - ٣٩٨.

(٢٥) للاستزادة راجع:

Penelope Tuson. The Records of the British Residency and Agencies in the Arabian Gulf, (London, 1979), PP: 1-40.

الخليج العربي / جامعة البصرة، ترجع الى عام ١٨٥٢، وتقع تحت رقم ١/١٣٠، وهي مصورة على المايكروفلم، تحتوي على معلومات حول تجارة الرقيق في البحرين، فضلا عن الساحل العربي ومسقط، اما احداث وثيقة تعود الى هذه المقيمة فيرجع تاريخها الى عام ١٩٠١، وتتناول الاحداث السياسية في البحرين من كانون الثاني ١٨٩٧ الى تشرين الثاني ١٩٠١.

ب- الوكالة السياسية في البحرين (١٩٠٠-١٩٤٧).

R/15/2, Political Agency Bahrain (1900 - 1947).

على الرغم من افتتاح هذه الوكالة عام ١٩٠٠^(٣)، الا ان اقدم وثيقة محفوظة في مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، تعود لهذه الوكالة وتتعلق بالبحرين، ترجع الى عام ١٩٠٤، وتتضمن معلومات حول التعاون بين الشيخ احمد بن محمد آل خليفة وموظفي الدولة العثمانية وموقف بريطانيا من ذلك، اما احداث وثيقة تعود الى هذه الوكالة، فهي تتعلق بامور التجارة وخاصة تجارة المحار، ويرجع تاريخها الى عام ١٩١٨.

ومن الجدير بالذكر ان معظم الوثائق المحفوظة في المركز والتي تعود الى هذه الوكالة، لاختص البحرين فقط، وانما تحتوي على معلومات عن الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية لاقطار الخليج العربي، ويرجع سبب ذلك الى ان هذه الوكالة اصبحت ذات اهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا، بحيث شملت مسؤولية الوكيل البريطاني في البحرين جميع مناطق الخليج العربي.

وهنا يجب علينا ان نبين ان وثائق الوكالات الاخرى مثل الوكالة السياسية في الكويت Political Agency Kuwait وكذلك الوكالة السياسية في مسقط Political Agency Muscat والقسم السياسي والسري Political And Secret Department، تحتوي على معلومات تتعلق بالبحرين، الا ان مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، لم يحظ بالحصول عليها، ونتمنى من المراكز الاخرى - وخاصة في البحرين - ان تتبنى فكرة جمع الوثائق التي تعود لتلك المؤسسات، لافادة الباحثين والمتخصصين في دراسة تاريخ الخليج العربي منها.

٣. وزارة الخارجية البريطانية:

اخذت وزارة الخارجية البريطانية بزمam السلطة الفعلية من حيث الاشراف على

(٢٦) لوريير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٣٢.

المؤسسات السياسية القائمة بشؤون الخليج العربي منذ سبعينيات القرن التاسع عشر^(٢٧)، إلا أن الوثائق المتوفرة في مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، والتي تعود لهذه الوزارة، ترجع الى فترة متأخرة جداً، ويمكن تحديدها بعام ١٩٤٦، وتعود الى قسم المراسلات الخارجية Foreign Correspondence. ان اقدم وثيقة تتعلق بالبحرين تتضمن تقارير الاستخبارات البريطانية (في البحرين)، تعود الى تشرين الثاني ١٩٤٦، اما احديث وثيقة بهذه الخصوص، فهي تلك التي تتناول المراسلات حول فتح قنصلية عراقية في البحرين عام ١٩٥٠.

طبيعة الوثائق ومعلوماتها:

بالامكان تقسيم الوثائق من حيث طبيعتها على قسمين:

اولاً: التقارير Reports

يمكن تقسيم التقارير التي كانت ترفع من قبل المقيم السياسي الى حكومة الهند (بومباي) ومن ثم الى وزارة المستعمرات البريطانية، على ثلاثة اقسام، هي:

أ- التقارير الشهرية: وهي تقارير شهرية ترسل من قبل المقيم السياسي في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية تتناول منطقة الخليج العربي خلال شهر كامل، وتفرد هذه التقارير فقرة حول البحرين، من حيث: نشاط الوكالة السياسية في البحرين، ونشاط شيخ البحرين الشخصي وعلاقاته مع المسؤولين البريطانيين وزياره بعض الاجانب الى البحرين والتطورات والاحداث السياسية التي وقعت خلال تلك الفترة.

ب- التقارير السنوية: وهي تقارير سنوية يرفعها المقيم السياسي في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية، مطبوعة على الالة الكاتبة، مرتبة حسب الفقرات والارقام تغطي معلوماتها المدة الزمنية الممتدة من ١/١ الى ١٢/٣١ من كل عام، ويتناول كل تقرير عدد من الفقرات التي تهم البحرين، وبالامكان اجمالها، للوقوف على طبيعة المعلومات الواردة فيها، وكما يلي:

١. الامور العامة: تتناول التقارير في هذه الفقرة ما يخص الدوائر والمؤسسات

(٢٧) د. جمال زكريا قاسم. مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي المحفوظة في دور السجلات البريطانية، (الكويت، ١٩٧٣)، ص ٢٠. انظر عن وزارة الخارجية البريطانية: فؤاد قزائجي. العراق في الوثائق البريطانية، مجلة الوثائق العربية، العدد (٥)، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٨-٩.

البريطانية في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط، مثل نشاط المقيميات والوكالات السياسية وكذلك تعرج على نشاط الدائرة السياسية للشرق الاوسط في القاهرة، وفي بعض الاحيان نلاحظ ان هذه الفقرة لاتتعدى بعض المعلومات القليلة جدا، وخاصة عندما لاتكون هنالك معلومات جديدة يرفعها المقيم السياسي الى المسؤولين البريطانيين، وفي بعض التقارير تقسم هذه الفقرة الى فقرات جانبية، لكثرة المعلومات، على سبيل المثال: انتشار الكوليرا، المواصلات، الاقتصاد، والبريد....، وتجدر الاشارة الى ان جميع هذه المعلومات تخص فقط نشاط المؤسسات البريطانية.

٢. آل خليفة: ترد في هذه التقارير معلومات عن آل خليفة، تتناول القضايا الشخصية الخاصة بهم، وتبدأ بالشيخ الحاكم من حيث صحته خلال العام وزياراته وعلاقاته مع المسؤولين البريطانيين ومع شيوخ اقطار الخليج العربي، ثم يأتي التقرير على القضايا الشخصية التي تتعلق بافراد الاسرة الحاكمة. اخوة الشيخ، اولاده وغيرهم.

٣. الثقافة: هنالك فقرة في التقارير الادارية تخص التعليم من حيث: طبيعة المدارس وعددها، الطلاب وعددهم، والمدرسين وجنسياتهم، والبعثات التي تم ارسالها من البحرين خلال كتابة التقرير الى بريطانيا ولبنان، ثم تعطي التقارير احصائية بعدد البنين والبنات والمدارس التي تم افتتاحها والتي اغلقت في ١/١ من كل عام ومقارنتها في ١٢/٣١ بالعام نفسه.

٤. الانشاءات: تتناول التقارير الادارية كذلك التطور الحضاري من حيث الانشاءات والبنيات التي تم انشاؤها خلال كتابة التقرير في البحرين، وخاصة مرافق الدولة ومؤسساتها.

٥. الزراعة: تتناول التقارير الادارية شؤون الزراعة في البحرين من حيث الحقول الزراعية وموقف بريطانيا ومساهمة المسؤولين البريطانيين في هذا المضمار.

٦. البواخر: ترد في التقارير معلومات تخص البواخر التي تؤم ميناء البحرين من حيث: مجموع تلك البواخر خلال اعداد التقرير وجنسياتها وحولاتها، فمثلا ذكر تقرير عام ١٩٤٩ ان عدد السفن التي وصلت الميناء: ٤١١ سفينة شحن للبضائع و ٥٣٤ سفينة شحن بترول موزعة على: ٢٧٥ سفينة بريطانية و ٢٣٣ سفينة بنمية و ١٦٨ سفينة امريكية والبقية موزعة على بعض الدول غير المذكورة، كما يورد التقرير مقدار حمولة تلك السفن، فقد بلغت حمولة البضائع الواردة الى البحرين خلال عام ١٩٤٩: ١٧٢,١٠٤ طن من البضائع

المختلفة، اما الصادرات فبلغت: ١١٠,٠٤٠ طن بضائع مختلفة، و ٦,١٤٣,٢٥٨ طن بترول.

٧. المحاكم: تورد التقارير معلومات عن المحاكم، وهذه المعلومات مقسمة على قسمين:

أ- محاكم الوكالة: Agent Courts

وهي المحاكم التي تختص بالقضايا التي ترفع من قبل البريطانيين الموجودين هناك والاجانب، حيث يذكر التقرير عدد القضايا المرفوعة وعدد الجرائم وغير ذلك من الامور.

ب- المحاكم المحلية: وهي التي تخص مواطني البحرين وتفصل في قضاياهم.

٨. الشرطة: افردت التقارير فقرة خاصة للشرطة حيث تناولت اعدادهم وجنسياتهم، والتي توزعت - من خلال تلك التقارير - كالآتي: بريطانيين، هنود، مواطنين موزعين على المراكز التالية: المنامة، والمحرّك (المحرّق)، ومخافر الحدود، والقاعدة البحرية، وقاعدة الطيران الملكية البريطانية.

٩. الاقتصاد: تناولت التقارير الحالة الاقتصادية من حيث: التجارة والاعمال ومكانة البحرين السوقية في منطقة الخليج العربي وعلاقتها مع الهند، كما اشارت التقارير في هذه الفقرة الى التحويل الخارجي والتغيرات التي تتعلق بتداول العملة.

١٠. الصحة: للصحة نصيب في هذه التقارير، اوردت فيها معلومات حول انتشار الامراض واثارها ونشاط المستشفى الامريكي في البحرين وحالة المستشفيات العامة، وتعطي احصائيات حول عدد المرضى الراقدين في تلك المستشفيات والخارجين منها وعدد العمليات التي اجريت خلال كتابة التقرير.

١١. شركة النفط البحرينية: تناولت التقارير شركة النفط البحرينية المحدودة من حيث الكادر الوظيفي، والمشاريع العمرانية والتوسعات والتطورات التي حدثت خلال فترة اعداد التقرير، كما انها تناولت ايضا عدد الموظفين والعمال وجنسياتهم، ومن خلال تتبع تلك التقارير نلاحظ ان معظم الكادر كان من البريطانيين والكنديين ومن جنوب افريقيا واوربيين وهنود وباكستانيين وبحرينيين، وهناك عدد لا بأس به من مواطني الاقطار المجاورة، واذا تتبعنا النسبة نجد ان البحرينيين لا يشكلون الا نصف ذلك العدد، غير ان تلك النسبة اخذت في الزيادة بعد عام ١٩٤٩.

١٢. البحرية الملكية البريطانية: تفرد هذه التقارير فقرة للبحرية الملكية البريطانية

من حيث تحرك الاسطول البحري في منطقة الخليج العربي، وكذلك تحرك المسؤولين العسكريين وزياراتهم لاقطار الخليج العربي.

١٣. الاسطول الامريكى: وكما تفرد التقارير فقرة للبحرية الملكية، كذلك تفرد للاسطول الامريكى في منطقة الخليج العربي فقرة خاصة به، من حيث تحركه وتحرك مسؤوليه في المنطقة.

١٤. البحرين وفلسطين: ظهرت في تقارير عام ١٩٤٧ وما بعدها فقرة جديدة عن «البحرين وفلسطين»، وهي تتناول الحرب العربية - الاسرائيلية وموقف البحرين القومي من القضية الفلسطينية، سواء على الصعيد الرسمي او الشعبي، فقد تبرع شيخ البحرين بـ: لك ربية (مئة الف ربية) الى منظمة غوث اللاجئين الفلسطينية، كما ساعد الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الخارج ممن جردوا من المأوى بسبب الحرب العربية - الاسرائيلية، حيث ارسلت حكومة البحرين مبالغ مالية لهم، كما رفض الشعب البحريني الوجود الاسرائيلي، اذ وقف ضد كل من يتعامل مع الكيان الصهيوني، ولاهمية هذه الفقرة نورد ترجمة لتقرير عام ١٩٤٩ بهذا الشأن:

«تبرع شيخ البحرين لك ربية الى منظمة غوث اللاجئين الفلسطينية في شباط، وفي اذار نقل ان بعض اليهود المحليين استلموا رسالة من الجمعية الاسرائيلية في فرنسا تطالب اليهود الذين لديهم الرغبة في التوجه الى اسرائيل، لتزويدها بتفاصيل اعمارهم وتفاصيل اخرى تتعلق بجوازات سفرهم، وفعلوا ترك بعض اليهود البحرين الى اسرائيل في بداية السنة، لكنهم ندموا لفعلهم ذلك ورجعوا في الرجوع ان تم الترتيب لذلك، بيد ان حكومة البحرين عارضت استقبالهم معارضة شديدة، ذلك لانهم تركوا البحرين وغادروها الى اسرائيل.

استجابة الى مناشدة الجمعية العالمية للطلبة لابداء المساعدة للطلبة العرب في انكلترا، الذين باتوا مجردين من المأوى، بسبب الحرب العربية - الاسرائيلية، ارسلت حكومة البحرين صكا الى المنظمة مقداره (٥٠) باون في مايو (ايار).

١٥. وهناك فقرات في التقارير تتضمن معلومات حول البريد والتلفونات والخدمات العامة والقضايا الترفهية.

ج - تقارير الاستخبارات البحرينية: وهي تقارير سرية ترسلها المقيمة

السياسية في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية، وهي تقارير دورية نصف شهرية، تتكون من فقرات بعضها ثابت والبعض الآخر متغير حسب الحوادث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تقع خلال فترة كتابة التقرير.

اما المعلومات التي تحتويها هذه التقارير فهي:

١. العلاقات الدبلوماسية:

تركز التقارير على نشاط المسؤولين البريطانيين في منطقة الخليج العربي، وخاصة المقيم السياسي في الخليج العربي والوكيل السياسي في البحرين، من حيث تحركاتهم في المنطقة.

وتجدر الاشارة الى ان هذه التقارير لم تتخذ من المنصب اساس في سرد الحوادث التاريخية، بل تتخذ من التابع الزمني اساسا لذلك، فهي تركز مثلاً على نشاط الوكيل السياسي في البحرين قبل المقيم السياسي، لقيام الاول بالنشاط قبل الثاني علماً ان مسؤولية المقيم اعلى من الوكيل، وان الاخير تابع له.

٢. الشؤون السياسية المتعلقة بالبحرين:

هنالك عدة فقرات تحتويها التقارير تخص الشؤون الداخلية للبحرين وعلاقتها مع اقطار الخليج العربي والعالم الخارجي، اضافة الى الاوضاع الداخلية لها.

٣. الشؤون السياسية للامارات العربية:

تهتم التقارير بالاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اذ تفرد فقرات لكل من: دبي، والشارجة، ورأس الخيمة، وعجمان، وام القوين، والبريمي، ونلاحظ من خلالها ان الاستخبارات تورد معلومات حول رأس الخيمة كالصراع الدائر بين شيخها واخيه وامارة البريمي من خلال معلومات تخص الشيخ صقر بن سلطان زعيم قبيلة النعيم، ومعلومات عن دبي من خلال زيارة والي لواء مسقط الى دبي واجتماعه مع شيخها.

٤. الشؤون الاقتصادية البحرينية:

تفرد التقارير كذلك فقرة للنشاط الاقتصادي وخاصة التجاري منه، حيث

تورد معلومات حول البواخر، وجنسياتها ومقدار حمولتها الواردة والصادرة التي تؤم ميناء البحرين، وهي من الفقرات الثابتة سواء في التقارير السابقة او اللاحقة.

٥. الانواء الجوية:

تفرد التقارير فقرة عن الانواء الجوية، وهي من الفقرات الثابتة، حيث يذكر فيها اعلى معدل لدرجة الحرارة وادنى معدل لها، وكذلك بالنسبة لمعدل نسبة الرطوبة خلال فترة التقرير.

ثانيا: المراسلات Correspondence

هنالك الكثير من الوثائق التي تدخل في هذا الباب، وتتضمن معلومات اوردها التقارير الادارية بشيء من الاجاز، بينما تتسع هذه المعلومات في هذه المراسلات، وبعض المعلومات التي اوردها هذه المراسلات غير موجودة في التقارير الادارية.

تبادل المراسلات بين المقيم السياسي في الخليج العربي ووزارة الخارجية البريطانية، او بين المقيمة السياسية والوكالة السياسية في البحرين، او بين الوكالة وآل خليفة وبين المقيمة والآخرين.

اما بالنسبة لطبيعة المعلومات التي اوردها هذه المراسلات، فهي معلومات تخص الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في البحرين وكيفية معالجتها من قبل الحكومة البريطانية، سواء في الهند او لندن، كما انها تحتوي على معلومات تخص آل خليفة وعلاقتهم بالاقطار المجاورة.

ومن الجدير بالذكر ان وثائق عام ١٩٤٧ فصاعدا، تدور معلومات بعضها حول موقف الحكومة البحرينية والشعب البحريني المتضامن مع القضية الفلسطينية وشجبه لاقامة كيان صهيوني في فلسطين، اضافة الى ذلك فانها تورد معلومات حول ميزانية الوكالة ونشاطها ومايستجد من ذلك، واخيرا فان المعلومات التي توردها هذه المراسلات هي اكثر تركيزا او توسعا مقارنة مع التقارير الادارية السالفة الذكر.

الوثائق ومحتوياتها

Indian National Archives

١: الارشيف الوطني الهندي:

١. 11-12/1816 شؤون الخليج العربي لعام ١٨١٦ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٢. 15-18/1819 اوضاع الخليج العربي لعام ١٨١٩ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٣. 19-20/1819 الاوضاع في الخليج العربي لشهر مايس ١٨١٩ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٤. 13-14/1819 الاوضاع في الخليج العربي لشهر مايس ١٨١٩ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٥. 1 - 3/1822 الاوضاع في الخليج العربي لشهر ايلول ١٨٢٢ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٦. 4/1823 الاوضاع في الخليج العربي لشهر حزيران ١٨٢٣ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٧. 30/1839 الاوضاع في الخليج العربي لشهر ايلول ١٨٣٩ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٨. 8/1851 الاوضاع في الخليج العربي لشهر اذار ١٨٥١ ٧٣٦ مايكرو فيلم
٩. 10/1851 الاوضاع في الخليج العربي لشهر حزيران ١٨٥١ ٧٣٦ مايكرو فيلم
١٠. 7/1851 الاوضاع في الخليج العربي لشهر تموز ١٨٥١ ٧٣٦ مايكرو فيلم
١١. 31-32/1851 الاوضاع في الخليج العربي لشهر اب ١٨٥١ ٧٣٦ مايكرو فيلم
١٢. 63/64/68/85/1851 الاوضاع في الخليج العربي لشهر اب ١٨٥١ ٧٣٦ مايكرو فيلم
١٣. 104+100/1853 الاوضاع في الخليج العربي لشهر اب ١٨٥٣ ٧٣٦ مايكرو فيلم
١٤. 156/1870 شؤون البحرين، توقف الحكومة البريطانية من مطالبة الدولة العثمانية بتبعية البحرين ٧٣٤ مايكرو فيلم
١٥. 298-302/1871 تقرير من قبل ادوارد روس Edward Ross ٧٣٤ مايكرو فيلم
(١٨٧١ - ١٨٧٢) الوكيل البريطاني في مسقط
حول الاوضاع في البحرين مع خارطة للبحرين
قام باعدادها تومسن Tomson احد الخبراء
البريطانيين في شؤون الخليج
العربي
١٦. 34-39/1875 العلاقات البحرينية - القطرية، معلومات ٧٣٤ مايكرو فيلم
تشتمل على الخلافات بين البحرين وقطر حول
الزبارة عام ١٨٧٥

- ١٧ . 59-67/1875 معلومات توضح موقف البحرين من الصراع الذي حدث بين قبيلة النعيم في الزبارة وقبيلة هاجر في قطر ومهاجرة سفينة بحرينية من قبل بني هاجر خلال شهر ايلول ١٨٧٥ ٧٣٤ مايكرو فيلم
- ١٨ . 447-480/1888 العلاقات الفارسية - البحرينية، تتناول المعلومات حول ادعاءات فارس بالبحرين عام ١١٨٨ ٧٣٥ مايكرو فيلم
- ١٩ . 105/1909 معلومات مهمة حول البحرين لعام ١٩٠٩ ٧٣٥ مايكرو فيلم
- ٤: المقيمة السياسية في بوشهر: **Bushir** Political Residency R/15/1
- ١ . 1/130 الاحداث في البحرين للفترة الواقعة بين ١٥ كانون الثاني ١٨٥٢ الى ٧ ايلول ١٨٥٣ ٧٠٤ مايكرو فيلم
- ٢ . 1/143 الاحداث السياسية في البحرين من ٩ كانون الثاني ١٨٥٤ الى اذار ١٨٥٥ ٦٨٠ مايكرو فيلم
- ٣ . 1/149 تجارة الرقيق لعام ١٨٥٥/١٨٥٦، في هذا الفلم معلومات اقتصادية تخص البحرين للفترة الواقعة بين ١٣ كانون الثاني ١٨٥٥ الى تشرين الثاني ١٨٥٦ ٦٧٨ مايكرو فيلم
- ٤ . 1/152 رسائل متبادلة بين البحرين وبندر عباس للفترة الواقعة بين ١ كانون الثاني ١٨٥٦ الى ٧ تشرين الثاني ١٨٥٧/ ٦٨٣ مايكرو فيلم
- ٥ . 1/157 الاحداث السياسية في البحرين لعام

● وكذلك معلومات تخص تجارة
الرقيق للفترة بين ٧ ايلول ١٨٥٥ و ٢١ اذار
١٨٥٧ ٧٣٠ مايكرو فيلم

٦. 1/173 تقارير ادارية بعثها الموظفون البريطانيون في
الخليج العربي الى حكومتهم حول منطقة
الخليج العربي وتتصف هذه التقارير بصيغة
تاريخية وقد بعثها اولئك الموظفون بين ٢٢
حزيران ١٨٥٧ الى ٢ ايلول
١٨٥٨ ٧٥١ مايكرو فيلم ●

٧. 1/178 المعلومات المتوفرة في هذا الفلم هي متممة
للفلم السابق للفترة من ٧ نيسان ١٨٥٩ الى ٤
كانون الثاني ١٨٦١ ٧٥١ مايكرو فلم

٨. 1/187 العلاقات بين قطر والبحرين تتناول نشاط
الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني ضد العديد
للفترة الواقعة بين ١١ مايس ١٨٨١ و ٢ كانون
الاول ١٨٨٦ ٧١٦ مايكرو فيلم ●

٩. 1/191 العلاقات بين الساحل العماني والبحرين،
تتناول المراسلات والمفاوضات بين شيوخ
الساحل العماني والبحرين للفترة بين ٢٩ ايلول
١٨٩١ الى مايس ١٩٠٠ ٧٣١ مايكرو فيلم

١٠. 1/192 شؤون البحرين، وهي عبارة عن ملاحظات
قدمها Eldurond حول تاريخ البحرين منذ
العصور القديمة حتى عام ١٨٨٩

١١. 1/250 شؤون البحرين / العلاقات بين البحرين وابو
ظبي والشارقة وام القوين: الصراع بين شيوخ

الخليج العربي / جامعة البصرة، ترجع الى عام ١٨٥٢، وتقع تحت رقم ١/١٣٠، وهي مصورة على المايكروفلوم، تحتوي على معلومات حول تجارة الرقيق في البحرين، فضلا عن الساحل العربي ومسقط، اما احدث وثيقة تعود الى هذه المقيمة فيرجع تاريخها الى عام ١٩٠١، وتتناول الاحداث السياسية في البحرين من كانون الثاني ١٨٩٧ الى تشرين الثاني ١٩٠١.

ب- الوكالة السياسية في البحرين (١٩٠٠-١٩٤٧).

R/15/2, Political Agency Bahrain (1900 - 1947).

على الرغم من افتتاح هذه الوكالة عام ١٩٠٠^(٣)، الا ان اقدم وثيقة محفوظة في مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، تعود لهذه الوكالة وتتعلق بالبحرين، ترجع الى عام ١٩٠٤، وتتضمن معلومات حول التعاون بين الشيخ احمد بن محمد ال خليفة وموظفي الدولة العثمانية وموقف بريطانيا من ذلك، اما احدث وثيقة تعود الى هذه الوكالة، فهي تتعلق بامور التجارة وخاصة تجارة المحار، ويرجع تاريخها الى عام ١٩١٨.

ومن الجدير بالذكر ان معظم الوثائق المحفوظة في المركز والتي تعود الى هذه الوكالة، لاتخص البحرين فقط، وانما تحتوي على معلومات عن الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية لاقطار الخليج العربي، ويرجع سبب ذلك الى ان هذه الوكالة اصبحت ذات اهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا، بحيث شملت مسؤولية الوكيل البريطاني في البحرين جميع مناطق الخليج العربي.

وهنا يجب علينا ان نبين ان وثائق الوكالات الاخرى مثل الوكالة السياسية في الكويت Political Agency Kuwait وكذلك الوكالة السياسية في مسقط Political Agency Muscat والقسم السياسي والسري Political And Secret Department، تحتوي على معلومات تتعلق بالبحرين، الا ان مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، لم يحظ بالحصول عليها، ونتمنى من المراكز الاخرى - وخاصة في البحرين - ان تنبى فكرة جمع الوثائق التي تعود لتلك المؤسسات، لافادة الباحثين والمتخصصين في دراسة تاريخ الخليج العربي منها.

٣. وزارة الخارجية البريطانية:

اخذت وزارة الخارجية البريطانية بزمام السلطة الفعلية من حيث الاشراف على

(٢٦) لوريمر: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٣٢.

المؤسسات السياسية القائمة بشؤون الخليج العربي منذ سبعينيات القرن التاسع عشر^(٢٧)، إلا أن الوثائق المتوفرة في مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، والتي تعود لهذه الوزارة، ترجع الى فترة متأخرة جداً، ويمكن تحديدها بعام ١٩٤٦، وتعود الى قسم المراسلات الخارجية Foreign Correspondence. ان اقدم وثيقة تتعلق بالبحرين تتضمن تقارير الاستخبارات البريطانية (في البحرين)، تعود الى تشرين الثاني ١٩٤٦، اما احداث وثيقة هذه الخصوص، فهي تلك التي تتناول المراسلات حول فتح قنصلية عراقية في البحرين عام ١٩٥٠.

طبيعة الوثائق ومعلوماتها:

بالامكان تقسيم الوثائق من حيث طبيعتها على قسمين:
اولاً: التقارير Reports

يمكن تقسيم التقارير التي كانت ترفع من قبل المقيم السياسي الى حكومة الهند (بومباي) ومن ثم الى وزارة المستعمرات البريطانية، على ثلاثة اقسام، هي:

أ- التقارير الشهرية: وهي تقارير شهرية ترسل من قبل المقيم السياسي في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية تتناول شؤون منطقة الخليج العربي خلال شهر كامل، وتفرد هذه التقارير فقرة حول البحرين، من حيث: نشاط الوكالة السياسية في البحرين، ونشاط شيخ البحرين الشخصي وعلاقاته مع المسؤولين البريطانيين وزيارة بعض الاجانب الى البحرين والتطورات والاحداث السياسية التي وقعت خلال تلك الفترة.

ب- التقارير السنوية: وهي تقارير سنوية يرفعها المقيم السياسي في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية، مطبوعة على الالة الكاتبة، مرتبة حسب الفقرات والارقام تغطي معلوماتها المدة الزمنية الممتدة من ١/١ الى ١٢/٣١ من كل عام، ويتناول كل تقرير عدد من الفقرات التي تهم البحرين، وبالامكان اجمالها، للوقوف على طبيعة المعلومات الواردة فيها، وكما يلي:

١. الامور العامة: تتناول التقارير في هذه الفقرة ما يخص الدوائر والمؤسسات

(٢٧) د. جمال زكريا قاسم. مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي المحفوظة في دور السجلات البريطانية، (الكويت، ١٩٧٣)، ص ٢٠. انظر عن وزارة الخارجية البريطانية: فؤاد قزانجي. العراق في الوثائق البريطانية، مجلة الوثائق العربية، العدد (٥)، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٨ - ٩.

البريطانية في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط، مثل نشاط المقيميات والوكالات السياسية وكذلك تعرج على نشاط الدائرة السياسية للشرق الاوسط في القاهرة، وفي بعض الاحيان نلاحظ ان هذه الفقرة لا تتعدى بعض المعلومات القليلة جدا، وخاصة عندما لا تكون هنالك معلومات جديدة يرفعها المقيم السياسي الى المسؤولين البريطانيين، وفي بعض التقارير تقسم هذه الفقرة الى فقرات جانبية، لكثرة المعلومات، على سبيل المثال: انتشار الكوليرا، المواصلات، الاقتصاد، والبريد....، وتجدد الاشارة الى ان جميع هذه المعلومات تخص فقط نشاط المؤسسات البريطانية.

٢. آل خليفة: ترد في هذه التقارير معلومات عن آل خليفة، تتناول القضايا الشخصية الخاصة بهم، وتبدأ بالشيخ الحاكم من حيث صحته خلال العام وزياراته وعلاقاته مع المسؤولين البريطانيين ومع شيوخ اقطار الخليج العربي، ثم يأتي التقرير على القضايا الشخصية التي تتعلق بافراد الاسرة الحاكمة. اخوة الشيخ، اولاده وغيرهم.

٣. الثقافة: هنالك فقرة في التقارير الادارية تخص التعليم من حيث: طبيعة المدارس وعددها، الطلاب وعددهم، والمدرسين وجنسياتهم، والبعثات التي تم ارسالها من البحرين خلال كتابة التقرير الى بريطانيا ولبنان، ثم تعطي التقارير احصائية بعدد البنين والبنات والمدارس التي تم افتتاحها والتي اغلقت في ١/١ من كل عام ومقارنتها في ١٢/٣١ بالعام نفسه.

٤. الانشاءات: تتناول التقارير الادارية كذلك التطور الحضاري من حيث الانشاءات والبنيات التي تم انشاؤها خلال كتابة التقرير في البحرين، وخاصة مرافق الدولة ومؤسساتها.

٥. الزراعة: تتناول التقارير الادارية شؤون الزراعة في البحرين من حيث الحقول الزراعية وموقف بريطانيا ومساهمة المسؤولين البريطانيين في هذا المضمار.

٦. البواخر: ترد في التقارير معلومات تخص البواخر التي تؤم ميناء البحرين من حيث: مجموع تلك البواخر خلال اعداد التقرير وجنسياتها وحمولاتها، فمثلا ذكر تقرير عام ١٩٤٩ ان عدد السفن التي وصلت الميناء: ٤١١ سفينة شحن للبضائع و ٥٣٤ سفينة شحن بترول موزعة على: ٢٧٥ سفينة بريطانية و ٢٣٣ سفينة بنمية و ١٦٨ سفينة امريكية والبقية موزعة على بعض الدول غير المذكورة، كما يورد التقرير مقدار حمولة تلك السفن، فقد بلغت حمولة البضائع الواردة الى البحرين خلال عام ١٩٤٩: ١٠٤,١٧٢ طن من البضائع

المختلفة، اما الصادرات فبلغت: ١١٠,٠٤٠ طن بضائع مختلفة، و ٦,١٤٣,٢٥٨ طن بترول.

٧. المحاكم: تورد التقارير معلومات عن المحاكم، وهذه المعلومات مقسمة على قسمين:

أ- محاكم الوكالة: Agent Courts

وهي المحاكم التي تختص بالقضايا التي ترفع من قبل البريطانيين الموجودين هناك والاجانب، حيث يذكر التقرير عدد القضايا المرفوعة وعدد الجرائم وغير ذلك من الامور.

ب- المحاكم المحلية: وهي التي تخص مواطني البحرين وتفصل في قضاياهم. ٨. الشرطة: افردت التقارير فقرة خاصة للشرطة حيث تناولت اعدادهم وجنسياتهم، والتي توزعت - من خلال تلك التقارير - كالآتي: بريطانيين، هنود، مواطنين موزعين على المراكز التالية: المنامة، والمحرّك (المحرّق)، ومخافر الحدود، والقاعدة البحرية، وقاعدة الطيران الملكية البريطانية.

٩. الاقتصاد: تناولت التقارير الحالة الاقتصادية من حيث: التجارة والاعمال ومكانة البحرين السوقية في منطقة الخليج العربي وعلاقتها مع الهند، كما اشارت التقارير في هذه الفقرة الى التحويل الخارجي والتغيرات التي تتعلق بتداول العملة.

١٠. الصحة: للصحة نصيب في هذه التقارير، اوردت فيها معلومات حول انتشار الامراض واثارها ونشاط المستشفى الامريكي في البحرين وحالة المستشفيات العامة، وتعطي احصائيات حول عدد المرضى الراقدين في تلك المستشفيات والخارجين منها وعدد العمليات التي اجريت خلال كتابة التقرير.

١١. شركة النفط البحرينية: تناولت التقارير شركة النفط البحرينية المحدودة من حيث الكادر الوظيفي، والمشاريع العمرانية والتوسعات والتطورات التي حدثت خلال فترة اعداد التقرير، كما انها تناولت ايضا عدد الموظفين والعمال وجنسياتهم، ومن خلال تتبع تلك التقارير نلاحظ ان معظم الكادر كان من البريطانيين والكنديين ومن جنوب افريقيا واوريبيين وهنود وباكستانيين وبحرينيين، وهناك عدد لا بأس به من مواطني الاقطار المجاورة، واذا تتبعنا النسبة نجد ان البحرينيين لا يشكلون الا نصف ذلك العدد، غير ان تلك النسبة اخذت في الزيادة بعد عام ١٩٤٩.

١٢. البحرية الملكية البريطانية: تفرد هذه التقارير فقرة للبحرية الملكية البريطانية

من حيث تحرك الاسطول البحري في منطقة الخليج العربي، وكذلك تحرك المسؤولين العسكريين وزياراتهم لاقطار الخليج العربي.

١٣. الاسطول الامريكي: وكما تفرد التقارير فقرة للبحرية الملكية، كذلك تفرد للاسطول الامريكي في منطقة الخليج العربي فقرة خاصة به، من حيث تحركه وتحرك مسؤوليه في المنطقة.

١٤. البحرين وفلسطين: ظهرت في تقارير عام ١٩٤٧ ومابعدها فقرة جديدة عن «البحرين وفلسطين»، وهي تتناول الحرب العربية - الاسرائيلية وموقف البحرين القومي من القضية الفلسطينية، سواء على الصعيد الرسمي او الشعبي، فقد تبرع شيخ البحرين بـ: لك ربية (مئة الف ربية) الى منظمة غوث اللاجئين الفلسطينية، كما ساعد الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الخارج ممن جردوا من المأوى بسبب الحرب العربية - الاسرائيلية، حيث ارسلت حكومة البحرين مبالغ مالية لهم، كما رفض الشعب البحريني الوجود الاسرائيلي، اذ وقف ضد كل من يتعامل مع الكيان الصهيوني، ولاهمية هذه الفقرة نورد ترجمة لتقرير عام ١٩٤٩ بهذا الشأن:

«تبرع شيخ البحرين لك ربية الى منظمة غوث اللاجئين الفلسطينية في شباط، وفي اذار نقل ان بعض اليهود المحليين استلموا رسالة من الجمعية الاسرائيلية في فرنسا تطالب اليهود الذين لديهم الرغبة في التوجه الى اسرائيل، لتزويدها بتفاصيل اعمارهم وتفاصيل اخرى تتعلق بجوازات سفرهم، وفعلا ترك بعض اليهود البحرين الى اسرائيل في بداية السنة، لكنهم ندموا لفعلهم ذلك ورغبوا في الرجوع ان تم الترتيب لذلك، بيد ان حكومة البحرين عارضت استقبالهم معارضة شديدة، ذلك لانهم تركوا البحرين وغادروها الى اسرائيل.

استجابة الى مناشدة الجمعية العالمية للطلبة لابداء المساعدة للطلبة العرب في انكلترا، الذين باتوا مجردين من المأوى، بسبب الحرب العربية - الاسرائيلية، ارسلت حكومة البحرين صكا الى المنظمة مقداره (٥٠) باون في مايو (ايار).

١٥. وهناك فقرات في التقارير تتضمن معلومات حول البريد والتلفونات والخدمات العامة والقضايا الترفيهية.

ج - تقارير الاستخبارات البحرينية: وهي تقارير سرية ترسلها المقيمة

السياسية في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية، وهي تقارير دورية نصف شهرية، تتكون من فقرات بعضها ثابت والبعض الاخر متغير حسب الحوادث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تقع خلال فترة كتابة التقرير.

اما المعلومات التي تحتويها هذه التقارير فهي:

١. العلاقات الدبلوماسية:

تركز التقارير على نشاط المسؤولين البريطانيين في منطقة الخليج العربي، وخاصة المقيم السياسي في الخليج العربي والوكيل السياسي في البحرين، من حيث تحركاتهم في المنطقة.

وتجدر الاشارة الى ان هذه التقارير لم تتخذ من المنصب اساس في سرد الحوادث التاريخية، بل تتخذ من التتابع الزمني اساسا لذلك، فهي تركز مثلاً على نشاط الوكيل السياسي في البحرين قبل المقيم السياسي، لقيام الاول بالنشاط قبل الثاني علماً ان مسؤولية المقيم اعلى من الوكيل، وان الاخير تابع له.

٢. الشؤون السياسية المتعلقة بالبحرين:

هنالك عدة فقرات تحتويها التقارير تخص الشؤون الداخلية للبحرين وعلاقتها مع اقطار الخليج العربي والعالم الخارجي، اضافة الى الاوضاع الداخلية لها.

٣. الشؤون السياسية للامارات العربية:

تهتم التقارير بالاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اذ تفرد فقرات لكل من: دبي، والشارجة، ورأس الخيمة، وعجمان، وام القوين، والبريمي، ونلاحظ من خلالها ان الاستخبارات تورد معلومات حول رأس الخيمة كالصراع الدائر بين شيخها واخيه وامارة البريمي من خلال معلومات تخص الشيخ صقر بن سلطان زعيم قبيلة النعيم، ومعلومات عن دبي من خلال زيارة والي لواء مسقط الى دبي واجتماعه مع شيخها.

٤. الشؤون الاقتصادية البحرينية:

تفرد التقارير كذلك فقرة للنشاط الاقتصادي وخاصة التجاري منه، حيث

تورد معلومات حول البواخر، وجنسياتها ومقدار حمولتها الواردة والصادرة التي تؤم ميناء البحرين، وهي من الفقرات الثابتة سواء في التقارير السابقة أو اللاحقة.

٥. الانواء الجوية:

تفرد التقارير فقرة عن الانواء الجوية، وهي من الفقرات الثابتة، حيث يذكر فيها اعلى معدل لدرجة الحرارة وادنى معدل لها، وكذلك بالنسبة لمعدل نسبة الرطوبة خلال فترة التقرير.

ثانيا: المراسلات Correspondence

هنالك الكثير من الوثائق التي تدخل في هذا الباب، وتتضمن معلومات اوردها التقارير الادارية بشيء من الاجاز، بينما تتسع هذه المعلومات في هذه المراسلات، وبعض المعلومات التي اوردها هذه المراسلات غير موجودة في التقارير الادارية.

تبادل المراسلات بين المقيم السياسي في الخليج العربي ووزارة الخارجية البريطانية، او بين المقيمة السياسية والوكالة السياسية في البحرين، او بين الوكالة وآل خليفة وبين المقيمة والاخيرين.

اما بالنسبة لطبيعة المعلومات التي اوردها هذه المراسلات، فهي معلومات تخص الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في البحرين وكيفية معالجتها من قبل الحكومة البريطانية، سواء في الهند او لندن، كما انها تحتوي على معلومات تخص آل خليفة وعلاقتهم بالاقطار المجاورة.

ومن الجدير بالذكر ان وثائق عام ١٩٤٧ فصاعدا، تدور معلومات بعضها حول موقف الحكومة البحرينية والشعب البحريني المتضامن مع القضية الفلسطينية وشجبه لاقامة كيان صهيوني في فلسطين، اضافة الى ذلك فانها تورد معلومات حول ميزانية الوكالة ونشاطها ومايستجد من ذلك، واخيرا فان المعلومات التي توردها هذه المراسلات هي اكثر تركيزا او توسعا مقارنة مع التقارير الادارية السالفة الذكر.